ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

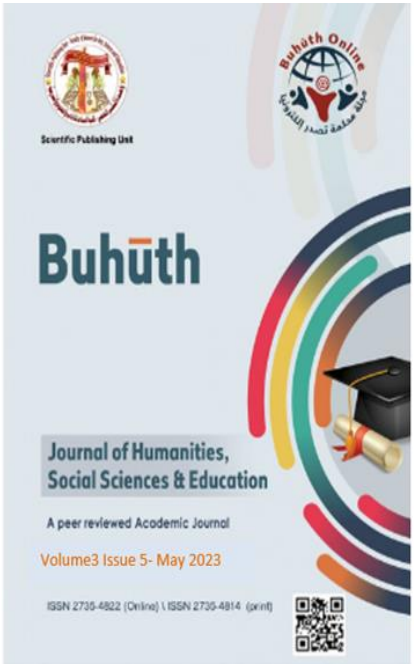

(Biopolitics of Michel Foucault and Giorgio Agamben)

Master. Aya Abd Elsatar Ahmed
Sociology Department -Faculty of Women for Arts, Science & Education
Ain Shams University – Egypt.
Ayagoda111@yahoo.com
Prof. Samia Kadry Wanis
Professor of sociology-Faculty of Women for Arts, Science & Education
Ain Shams University - Egypt.
samiakadry@gotmail.com
Prof. Anwar Hamid Mughith
Professor of Philosophy-Faculty of Arts- Helwan University –Egypt.
Anwar.moghith@gmail.com

Article Arabic
Receive Date: 3 March 2023, Revise Date: 3 May 2023
Accept Date: 11 May 2023.
DOI: 10.21608/BUHUTH.2023.197160.1470
Volume 3 Issue 5 (2023) Pp.21- 41

Abstract

Foucault's concept of biopolitics refers to a group of mechanisms that seek to preserve the biological life of citizens and set it as its goal, attempting as well, to organize and manage their affairs, through two levels; the first is the individual body: and this is through organizational and disciplinary processes. The second is the social body: it is through biological and institutional procedures. The concept of Agamben refers to a group of mechanisms that make "Bare life" a goal for it, and attempting to produce them by permanently imposing a state of exception in which the law is suspended by the rule of the constitution itself; and thus, citizens are "homo sacrs", that is, mere biological beings deprived of their political or social rights. In light of this, the current research seeks to identify the concept of biopolitics in terms of the general intellectual project of Michel Foucault and Giorgio Agamben.

This concept relies on Norman Fairclough's method in speech analysis, with its three stages: description, explanation, and interpretation in the light of a theoretical framework that combines linguistic and social analysis of the text, being represented in the theory of formative structuralism by Lucien Goldman.

***Keywords*:** Bio politics - Sovereign power - Bare life - State of exception.

السياسة الحيوية لدى ميشيل فوكو وچورجيو أجامبين

أية عبد الستار أحمد عبد الستار

باحثة ماجيستير - قسم اجتماع

كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر

Ayagoda111@yahoo.com

أ.د/ سامية قدري ونيس
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
samiakadry@gotmail.com

أ.د/ أنور حامد مغيث
كلية الآداب، جامعة حلوان، مصر
Anwar.moghith@gmail.com

المستخلص:

يشير مفهوم السياسة الحيوية لدى فوكو إلى مجموعة من الآليات التي تسعى إلى الحفاظ على الحياة البيولوجية للمواطنين ووضعها كهدف لها، ومحاولة تنظيم وإدارة شؤونهم، وذلك من خلال مستويين؛ أولهما الجسد الفردي: من خلال عمليات تنظيمية وانضباطية، وثانيهما الجسد الاجتماعي: من خلال إجراءات بيولوجية ومؤسساتية. بينما يشير المفهوم لدى أجامبين إلى مجموعة من الآليات التي تجعل من "الحياة العارية" هدفًا لها، وتحاول إنتاجها عن طريق الفرض الدائم لحالة الاستثناء التي يكون فيها القانون معلقًا بحكم الدستور نفسه؛ وبالتالي يكون المواطنون "هوموساكر" أي مجرد كائنات بيولوجية مستباحة محرومة من حقوقها السياسية أو الاجتماعية. وفي ضوء ذلك يسعي البحث الراهن إلى محاولة الوقوف على مفهوم السياسة الحيوية في ضوء المشروع الفكري العام لكل من ميشيل فوكو وجورجيو أجامبين.

واعتمد في ذلك على منهج نورمان فاركلوف Norman Fairclough في تحليل الخطاب، بمراحله الثلاث: الوصف، والشرح، والتفسير. في ضوء إطار نظري يجمع بين التحليل اللغوي والاجتماعي للنص، يتمثل في نظرية البنيوية التكوينية لدى لوسيان جولدمان.

الكلمات الدالة: السياسة الحيوية، السلطة السيادية، الحياة العارية، حالة الاستثناء.

مقدمة

إن المتتبع للخطاب العلمي المعاصر يلحظ -بيسر- ظهور البادئة أو أداة التصدير (Bio) في العديد من المجالات العلمية والعملية التي تنتمي إلى حقول معرفية مختلفة، حيث يُلاحظ أن مصطلحات مثل: التكنولوجيا الحيوية Biotechnology، والاقتصاد البيولوجي Bioeconomic، والسياسة الحيوية Biopolitics، والسلطة الحيوية Biopower... إلخ. وكلها مصطلحات تؤكد حقيقة أساسية، هي الحضور الكبير لعلوم الأحياء أو البيولوجيا في الحياة الإنسانية المعاصرة؛ وذلك نتيجة للتقدم الذي شهده المجال العلمي منذ الخمسينيات من القرن العشرين (بغورة، 2012: 11). وتشير التطورات اللاحقة التي عرفها هذا المجال، بما لا يدع مجالا للشك، إلى أن البيولوجيا قد دخلت إلى المجال العام، وإلى المجال السياسي على وجه التحديد، بشكل لافت للنظر منذ نهاية القرن العشرين وخاصة مع بزوغ تيار العولمة. ومع هذا؛ يمثل مفهوم البيولوجيا السياسية، أو السياسة الحيوية Biopolitics كما يميل بعض الباحثين إلى ترجمته، واحدًا من أهم المفاهيم الذي تعبر عن الوجه العلمي والإجرائي للبيولوجيا (بغورة، 2012 :10).

ولمفهوم السياسة الحيوية تاريخ يقترب من المئة عام يعود إلى العقد الأول من القرن العشرين، إلا أن الاهتمام به والتنظير له قد زاد في الفترة الأخيرة، حيث أصبح هناك العديد من: الكتابات، الأبحاث، المؤتمرات والندوات المهتمة به، وأصبح أيضًا يستخدم في مختلف التخصصات والخطابات؛ وذلك لأن أغلب الأزمات الراهنة تقع في نطاق التقاطع بين الحياة والسياسة. وفيما يخص النظرية السياسية والاجتماعية -بصفة خاصة-، يُلاحظ استخدام شائع لمفهوم البيولوجيا السياسية لدى ميشيل فوكو (1926-1984م) وجورجيو أجامبين (1942م) اللذين مثلت أفكارهما وفلسفتهما تيارًا متميزًا داخل حقول معرفية عدة ولاسيما الفلسفة وعلم الاجتماع.

فقد ذهب فوكو إلى أن العلاقة بين السياسة والبيولوجيا تتمثل في الفعل السياسي للسلطة الحديثة، تلك القضية التي أولاها ميشيل فوكو أهمية قصوى منذ عمله الأول "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، 1961م"، ذلك العمل الذي يعدُّ أهم أعماله؛ لأنه طرح فيه لأول مرة أفكاره حول العلاقة بين المعرفة والسلطة، وكيف تم التعامل مع المرض العقلي أو الجنون عبر العصور المختلفة موضحًا الفرق بين العصر الكلاسيكي والعصر الحديث "عصر الطب النفسي"، ومدى حرص السلطة الحديثة في ضوء السياسة الحيوية على حياة المريض، واتباع أساليب طبية علمية عكس العصور السابقة. وقد واصل فوكو حديثة عن المفهوم في كافة أعماله اللاحقة، ولاسيما عمله الأشهر "المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن، 1975م" الذي أوضح فيه كيف تحولت آليات العقاب من التعذيب والاعتداء على الجسد وممارسة العنف والترهيب بصورة علنية إلى آليات للضبط والمراقبة، ويمضي فوكو إلى أبعد من ذلك فيرى أن هذا الأسلوب الجديد للمعاقبة بدأ يتحول إلى نموذج للسيطرة على المجتمع ككل، ولتحقيق هذا الضبط لجأت السلطة إلى نموذج معماري يسمى البانوبتيكون Panopticon* الذي صممه چيرمي بنثام، وقامت بتطبيقه على كافة المؤسسات؛ مثل: المدرسة، والمستشفى، والسجن، والشرطة، والجيش... إلخ. هذا؛ وقد انتشرت هذه التقنية بصورة واسعة من أجل مساعدة السلطة في تحقيق الضبط.

وبخلاف السلطة الانضباطية التي تركز على الجسد الفردي اكتشف فوكو سلطة أخرى تخص مجموع السكان، وهذه السلطة تهتم بالجانب البيولوجي للسكان، وتعتمد على: إحصاء معدلات المواليد

* نموذج معماري للسجن قام بتصميمه الفيلسوف الألماني والمنظر جيرمي بنثام، يسمح لفرد واحد بمراقبة جميع السجناء دون علمهم. ويعدُّ لدى بعض الباحثين، ومنهم فوكو، رمزًا للسلطة غير المرئية.

والوفيات، ومعدلات التكاثر، ومستوى الصحة والأعمار... إلخ. إلى جانب إجراءات الأمن الوقائية التي ظهرت في ظل الليبرالية، والتي تناولها فوكو في كتابه "مولد السياسة الحيوية". وعلى الرغم من تناول فوكو لمفهوم السياسة الحيوية في أغلب كتاباته -كما تم ذكره آنفًا- إلا أنه استخدم المفهوم بوضوح لأول مرة 1974م، وذلك في المحاضرة التي قدمها في معهد الطب الاجتماعي بجامعة "ريو" بالبرازيل ضمن ندوة كان موضوعها المراقبة الرأسمالية للجسد، حيث قال: يمثل الجسد واقعة سياسية حيوية، والطب استراتيجية سياسية حيوية (Glencoe,2010:115).

أما چورچيو أجامبين فقد تأثر إلى حدٍّ كبير بأطروحات ميشيل فوكو عن البيولوجيا السياسية، وحاول أن يتناول المفهوم بفكر نقدي ليس هدفه الهدم أو الاعتراض على العلاقة، وإنما إكمال الصورة في ظل تطورات السلطة الراهنة. ويتضح ذلك في كتابه "الإنسان المستباح: السلطة السيادية والحياة العارية، 1995" حيث يتفق أجامبين مع فوكو في فكرة وجود علاقة بين الحياة والسلطة، ولكن أجامبين يرى أن ما يميز السياسة الحيوية هو إدخال الحياة البيولوجية "Zoe" في مجال السياسة "polis"؛ أي إخضاع الزوي للآليات السياسية للسلطة الحيوية (بن سعيد، 2017: 219). كما يرى أجامبين -بخلاف فوكو- أن العمل الأساسي الذي تقوم به السلطة السيادية هو إنتاج الحياة العارية كعنصر أصيل لها، ويشير مصطلح الحياة العارية إلى حياة الإنسان عندما يتم تجريدها من صفاتها الاجتماعية واختزالها إلى نوع من الوجود الجسدي المحض (أبو رحمة، 2017: 86). وهنا يختلف أجامبين مع فوكو في النظر إلى لحظة ظهور السياسة الحيوية كلحظة ظهور الحداثة، ويرى أن ظهور السياسة الحيوية كان دائمًا عملًا من أعمال السلطة السيادية منذ القدم، ويوضح أجامبين هذه الفكرة في كتابه "حالة الاستثناء" الذي تناول فيه العلاقة بين السلطة السيادية والديمقراطية في ظل السياسة الحيوية، فقد وجد أن السلطة دائمًا ما تلجأ إلى اتباع إجراءات استثنائية قد تعرض فئات معينة للموت أو الإقصاء أو سلب بعض الحقوق، وذلك من أجل حماية المواطنين الذين قاموا بتفويضها لهذا الغرض. ويرى أجامبين أنه تم تعميم حالة الاستثناء لتصبح نموذجًا للحكم في الدول المعاصرة في ظل السياسة الحيوية التي تهدف إلى حماية حياة سكانها.

ومما سبق يتضح أن مفهوم السياسة الحيوية قد احتل مكانة مميزة في مجال العلوم الاجتماعية بصفة عامة، وفي علم الاجتماع على وجه التحديد من خلال أعمال ميشيل فوكو وچورچيو أجامبين، حيث أصبح مفهومًا شائعًا في تفسير كثير من علاقات السلطة داخل المجتمع. وبالتالي تتشكل الأطروحة الرئيسية لهذه الدراسة في قراءة التراث الفكري لكل منهما، للوقوف على مفهوم "البيولوجيا السياسية "وإمكانية استخدامه في العلوم الاجتماعية، **ومن هنا تتبلور إشكالية الدراسة في عدة تساؤلات، هي:**

1- ما طبيعة البناء الفكري النظري والمنهجي (لكل من فوكو وأجامبين) ؟
2- كيف استخدم كلٌّ منهما مفهوم البيولوجيا السياسية في أعماله؟
3- إلى أي مدى يمكن تحليل الواقع الاجتماعي في ضوء أطروحاتهما؟

ثانيًا- الإطار النظري للبحث:

1- مفاهيم البحث.

يتناول البحث في البداية مفهوم السياسة الحيوية كمفهوم مشترك بين العالمين، ومحوري في البحث حيث قام فوكو بصياغته ثم أكمله أجامبين. وبعد ذلك يتم تسيم المفاهيم إلى خاصة بفكر ميشيل فوكو (السلطة، الأركيولوچيا، الجينالوجيا)، وأخرى خاصة بفكر چورچيو أجامبين (الهوموساكر، الحياة العارية، حالة الاستثناء)؛ وذلك بهدف محاولة الوصول إلى قراءة وفهم للسياسة الحيوية بصورة أقرب إلى ما يقصده كل منهما في ضوء خصوصية فكرهما.

أ- السياسة الحيوية Biopolitics.

يشير مفهوم السياسة الحيوية إلى مجموعة من الآليات التي أصبحت من خلالها السمات البيولوجية الأساسية للنوع الإنساني هدفًا لاستراتيجية سياسية واستراتيجية عامة للسلطة، وبتعبير آخر تعدُّ السياسة الحيوية اندماجًا للمعرفة السياسية والبيولوجية في المجتمعات الحديثة. فمع ظهور مجموعة من العلوم الجديدة في أوربا في القرن 18 تعلم الإنسان الغربي تدريجيًّا ماذا يعني أن يكون نوعًا حيًّا/بيولوجيًّا في مجتمع حي، وأن له جسد، وظروف وجود، واحتمالات حياة، ورفاهية فردية وجماعية، وقوى تتمكن من تغييره، والمساحة التي يمكن توزيعه فيها بالطريقة المثلى. فلأول مرة في التاريخ، لا شك أن الوجود البيولوجي انعكس في الوجود السياسي (Foucault, 2009: 2).

كما يشير أيضًا إلى التحول الذي حدث في السلطة ما بين نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وذلك بهدف تدبير وتسيير ليس فقط الأفراد بواسطة عدد من الإجراءات الانضباطية، ولكن أيضًا مجموع الأحياء الذين يكونون السكان. وتهتم السياسة الحيوية من خلال سياسات حيوية محلية بالإدارة والاهتمام بالصحة، النظافة، الغذاء، الجنسانية والولادة ... إلخ، وذلك بحكم أنها أصبحت رهانًا سياسيًّا. ويتضمن مفهوم السياسة الحيوية أيضًا تحليلًا تاريخيًّا للإطار العقلاني التي ظهرت فيه أي مولد الليبرالية، حيث يمكن تعريفها على أنها نمط جديد من فن الحكم الذي لا يختزل في النموذج القانوني ولا في قراءة الاقتصاد (مع أنهما مترابطتان) بل يتمثلان في النهاية كأنهما نوع من تكنولوجيا السلطة التي لها موضوع جديد وهو السكان. والمقصود هنا بالسكان مجموعة من الأحياء المتعايشة التي تمتلك ملامح بيولوجية ومرضية خاصة، بحيث تكون الحياة نفسها قابلة لأن تكون مراقبة، وذلك بهدف ضمان أفضل تسيير لقوة العمل (ريفال، 2018: 35-36).

ويعرفها فوكو على أنها مجموعة من العمليات والإجراءات الخاصة بـ: نسبة الولادة والوفاة، وطول العمر، ومعدل الخصوبة، والإنجاب ... إلخ، التي تشكلت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وارتبطت بعدد من المشكلات السياسية والاقتصادية، وقد تمثلت هذه العمليات في: القياس، والإحصاء، وعلم الديموغرافيا، والعناية بالصحة والمرض (فوكو، 2003: 236).

ويمكن تعريف السياسة الحيوية إجرائيًّا بأنها **"مجموعة من الآليات التي تتعامل بها السلطة مع الحياة البيولوجية، سواء كان هدف السلطة الحفاظ على هذه الحياة أو التخلص منها، وذلك على المستويين الفردي والجماعي".**

ب- المفاهيم الخاصة بفكر ميشيل فوكو.

- **السلطة The power***

يختلف تعريف السلطة عند فوكو عن التعريف الشائع استخدامه في النظرية السياسية؛ فالسلطة لديه قائمة على مجموعة من العلاقات المتشابكة والمتداخلة فيما بينها، أي إنها عبارة عن شبكة من الممارسات والنظم التي يتداخل فيها ما هو اجتماعي بما هو اقتصادي وما هو سياسي، وكذلك بما هو معرفي. ففوكو يتجاوز التعريف السائد للسلطة على أنها في يد نظام سياسي أو طبقة أو فئة من المجتمع، ويرى أن علاقات السلطة هي علاقات إنتاجية قبل كل شيء، فالسلطة ليست ملك أحد؛ بل هي تخترق أجزاء المجتمع كله. حيث يقول فوكو: **"السلطة بمنزلة شبكة منتجة تمر عبر الجسم الاجتماعي كله، أكثر مما هي سلبية، ووظيفتها ممارسة القمع"** (موسى، 2015: 238). وأيضًا على عكس السائد عن

* تم اختيار مصطلح The power بدلًا من Authority للتعبير عن السلطة، وذلك لأنه أكثر ملاءمة مع تصور فوكو للسلطة.

مفهوم السلطة بأنها فعل تمارسه الدولة أو النظام الحاكم، أو أنها متركزة في يد طبقة معينة، وتستند إلى قوة سلطوية قهرية.

فلا يتم معالجة السلطة من منظور فوكو على أنها موضوع واحد ثابت أو وحدة منسجمة، ولكن يمكن القول إنها عبارة عن "علاقات سلطة" تفترض شروطًا تاريخية، وأشكال انبثاق معقدة تتضمن آثارًا متعددة. فهي دائمًا توجد في حالة الفعل، ولا يوجد سلطة أساسية أو أولية، وإنما هناك ترتيب تتقاطع فيه الممارسات والمعارف والمؤسسات. بحيث تكون الأهداف المتبعة في الهيمنة غير مختزلة أو منتمية لجهة معينة؛ لأنها نفسها متنوعة خلال التاريخ.

كما يؤكد فوكو على العلاقة بين السلطة والمعرفة على عكس التفكير السائد للسلطة منذ أفلاطون بأن العلم والمعرفة في حقيقتهما الخالصة بعيدان كل البعد عن السلطة السياسية، حيث وجد أنه في القرنين الـ 17 و18 ارتبطت السلطة بفكرة الإنتاج وتقديم الخدمات؛ فخرجت عن الإطار القانوني التقليدي لها من أجل إدماج أجساد الأفراد وحركاتهم وحياتهم نفسها في واقع الاقتصاد السياسي. وهو ما وصفه فوكو بولادة الانضباطيات، وذلك في إطار نمط من "الحكمانية" أو فن الحكم الذي تخضع السلطة الانضباطية خلاله لنوع من التعديل، ونتيجة لذلك التعديل يتم استكمالها بواسطة رقابة "السكان"، من خلال سلسلة من أشكال السلطة الحيوية التي تدير وتيسر الحياة؛ مثل (النظافة، الديموغرافية، الصحة، الجنسانية...إلخ) بطريقة شاملة، وذلك بغرض تحقيق أعلى قدر من إنتاجية القيمة. ومن خلال هذا التعريف يجب تفادي ذلك المخطط الذي يقتضي تحديد السلطة في جهاز الدولة، وجعل جهاز الدولة هو وسيلة مفضلة ورئيسية وغالبة، وكأنها السلطة الوحيدة لطبقة ما على طبقة أخرى (ريفال، 2018: 95-98).

ومما سبق يمكن التوصل إلى مجموعة من القواعد التي تحكم مفهوم السلطة عند فوكو، والتي يمكن إيجازها في أن السلطة شبكة من العلاقات، فهي ليست منظومة عامة للسيطرة يمارسها عنصر أو مجموعة على أخرى؛ بل تخترق آثارها بانحرافات متتالية الجسم الاجتماعي بأكمله، فالسلطة لا توجد في السياسة وإنما في الجسم الاجتماعي بأكمله، كما أنها منتجة وليست سلبية، وتأتي من أسفل على عكس التصور السائد لها أنها في يد طبقة أو فئة معينة، كما تتسم بأنها: ممارسة، قصدية، غير ذاتية، خفية، ليست ظاهرة وحيادية (بطرس، 2007: 115).

- **الأركيولوچيا Archeology**

يعني مصطلح الأركيولوچيا في اللغة العربية علم الآثار والحفريات. والمصطلح في أصله يوناني يتكون من مقطعين هما archaios الذي يعني القديم، و logos الذي يعني علم، ومن هنا يكون معناه: العلم الذي يدرس الماضي البشري، ويحاول تفسيره من خلال الآثار والمعالم الحضارية المندثرة الذي يكشف عنها الحفر والتنقيب. إلا أن فوكو استخدمه في الستينات كنهج جديد لدراسة ظاهرة التحولات والانتقالات في ميدان الفكر، وقد ظهر ذلك في كتبه (أركيولوچيا المعرفة، 1969؛ مولد العيادة: أركيولوچيا النظرة الطبية، 1963؛ الكلمات والأشياء: أركيولوچيا العلوم الإنسانية، 1966). ففوكو لا يستخدم مصطلح الأركيولوجيا بالمعنى المتداول له، فهو لا يبحث في مجال المعرفة عن الآثار الغابرة من أجل إعادة بناء ماضي المعرفة من خلال الربط بين حلقاته من أجل الوصول إلى الحاضر، ولكنه يبحث في خطاب المعرفة في الحاضر بعيدًا عن أي ارتباط لها بالماضي والمستقبل، ويحفر في فترة تاريخية معينة بحثًا عن مجموع القواعد الذي يعدُّها شروط إمكان تجعل تلك المعرفة تظهر وتنشأ في تلك الفترة بالذات ثم تختفي بعد ذلك (الدواي، 2000: 139-140).

وقد ميز مصطلح الأركيولوجيا طريقة فكر فوكو في البحث حتى بداية السبعينات من القرن الـ 20، وعندما كان يحاول فوكو إعادة بناء مجال تاريخي معين كانت الأركيولوچيا لديه ليست نوعًا من التاريخ؛ لأن ما يقوم به في الواقع هو إدخال أبعاد مختلفة (فلسفية، اقتصادية، علمية، سياسية... إلخ)، وذلك بغرض الوصول إلى شروط انبثاق خطابات المعرفة عمومًا في حقبة معينة. فبدلًا من دراسة تاريخ الأفكار في تطوره؛ فإنه ركز في المحصلة على اقتطاعات تاريخية محددة، وبشكل خاص على العصر الكلاسيكي، وبداية القرن التاسع عشر؛ وذلك بهدف وصف ليس فقط طريقة مختلف المعارف المحلية التي انبثقت في لحظة معينة، ولكن كيف تتجاوب فيما بينها وترسم بطريقة أفقية مظهرًا إبستميًّا منسجمًا. ومن الملاحظ أن في الأركيولوچيا فكرة البداية والمبدأ، وانبثاق مواضيع معرفية، وكذلك فكرة الأرشيف، بمعنى التسجيل وتثبيت هذه المواضيع ولكن كما أن الأرشيف ليس مجرد أثر ميت للماضي، فكذلك الحال بالنسبة للأركيولوچيا التي تتوجه في الحقيقة إلى الحاضر، حيث يقول فوكو "فإذا كنت أقوم بهذا؛ فإن ذلك بهدف معرفة من نحن الآن"، فالطرح التاريخي لمواضيع المعرفة يعني الاهتمام أو أشكلة انتمائنا الخاص في نظام خطابي معطًى وشكل سلطوي في الوقت نفسه (ريفال، 2018: 22-23).

فالفكرة الأساسية للأركيولوچيا هي أن أنظمة الفكر والمعرفة "الإبستيم" و"التشكلات الخطابية"، تحكمها قواعد إلى جانب القواعد اللغوية والمنطق، التي تعمل كبنية تحتية لوعي الأفراد، وتحدد نظام من الاحتمالات المفاهيمية التي تضع حدود الفكر في مجال معين وفترة معينة. على سبيل المثال؛ فضل فوكو أن يقرأ تاريخ الجنون على أنه تنقيب فكري للتكوينات الخطابية المختلفة جذريًّا عن الخطاب والتفكير في الجنون من القرن 17 حتى 19؛ بعبارة أخرى: الأركيولوجيا عند فوكو منهج للتنقيب والحفر في الوثائق والنصوص والتقارير والممارسات الخطابية من أجل الكشف عن وقائع خفية في ميدان معين لإعادة بناء حقيقة ما.

- **الجينالوجيا Genealogy**

عادة ما يترجم مصطلح الچينالوچيا اللغة العربية إلى: علم النشأة، علم الأنساب، علم التكوين أو الأصل. إلا أنه يستخدم بمعنى آخر يمكن أن يستمد من مقابلته للمفهوم التطوري للتاريخ وأيضًا ضد مفهوم الأصل في معناه الميتافيزيقي، فالميتافيزيقا تعتقد أن الأشياء في بدايتها كانت كاملة، وعلى العكس الجينالوجيا ترى أن وراء الأشياء شيء آخر (بنعبد العالي، 1999: 81-82). فهي تبحث عن البداية وليس الأصل بكل ما تتسم به من شتات في تفاصيلها، وذلك بخلاف الميتافيزيقا التي تسعى إلى الكشف عن الأصل الواحد والجوهري، وتهتم بالبحث عن المصدر الذي يربك ما ندركه ثابتًا ويجزّئ ما نراه موحدًا.

أعاد فوكو استخدام مصطلح الچينالوچيا بعد نشره نصًّا حول نيتشه، وذلك بوصفها بحثًا تاريخيًّا يتعارض مع الدلالات المثالية وما فوق التاريخ أو اللامتناهيات الغائية، كما تتعارض الچينالوچيا مع وحدة السرد التاريخي والبحث في الأصول، وتبحث بالعكس في فرادة الأحداث خارج كل غائية رتيبة. فالچينالوچيا تعمل إذا انطلاقًا من التنوع والتشتت ومصادفة البدايات والعرضيات، ولا تعمل بأي حال من الأحوال على العودة بالزمن من أجل إقرار أو تأسيس استمرارية في التاريخ، ولكن بالعكس تبحث عن إعادة تأسيس الأحداث في فرادتها (ريفال، 2018: 77-78).

يمكن عدّ البحث الچينالوچي بحثًا تاريخيًّا فعليًّا مناهضًا لتاريخ المؤرخين والفلاسفة ولكل أشكال التاريخ الكلي، ويتميز هذا التاريخ الفعلي بكونه لا يستند إلى أي ثابت من الثوابت، لذلك فهو يقحم الانفصال، وينفي الاتصال، ويفتت الهوية ويفككها. فقد ذهب ميشيل فوكو إلى أن الباحث الچينالوچي هو

الذي يشخص ويفحص العلاقات في مجالات ثلاثة: السلطة، والمعرفة، والجسد في المجتمع الحديث. ويعتمد هذا التشخيص على مجموعة من المبادئ: أن الچينالوچيا تتنافى مع الطريقة التاريخية التقليدية، لا تبحث في الجوهر الثابت ولا في القوانين الأساسية ولا في الغايات الماورائية؛ بل تبين الانقطاعات والفواصل والانفصالات، لا تهتم الجينالوجيا بالتطور والتقدم؛ بل غايتها بيان التكرار، ولا تهتم بالعمق؛ بل بالسطح والتفاصيل الدقيقة (بغورة، 2013: 39-40).

ج- مفاهيم خاصة بفكر چورچيو أجامبين.

- **الهوموساكر Homo Sacer**

يترجم مصطلح الهوموساكر* حرفيًّا إلى "الرجل المقدس". والهوموساكر شخصية متناقضة، فهو شخص لا يجوز التضحية به ومع ذلك قد يقتل مع الإفلات من العقاب، وبهذا المعنى يكون خارج حدود القانون الإلهي والإنساني. ويتمثل تعريف أجامبين في أن الهوموساكر ليس مجرد دليل على هذا التناقض أو الازدواجية الأصلية في مفهوم المقدس، كما زعمت الأنثروبولوجيا لمدة طويلة. ولكن يرى أجامبين أن عالم السياسة نفسه يتشكل من خلال استثناء هؤلاء الأشخاص الذين تم تكوينهم تحت هذا المسمى. وبالتالي؛ فإن الهوموساكر يرمز إلى سلطة الملك على الحياة والموت، والسلطة التي تحدد الحياة التي لا تستحق الخلاص أو القتل. وبالنسبة لأجامبين؛ فإن الصورة المثالية للهوموساكر هو نزيل معسكر الاعتقال، وذلك لا يعني أنه نتاج النازية أو السياسة الشمولية بشكل عام؛ بل على العكس من ذلك فإن الاحتمال المطلق فيما يتعلق بالحياة البشرية هو الذي مكن سياسة الإبادة النازية؛ بل أيضًا هذا الاحتمال نفسه هو أصل الديمقراطية وهذه حقيقة تظهر في الطريقة التي يتم بها تشكيل السياسة بوصفها سلطة حيوية تركز على السكان وليس الفرد (Buchnan, 2020: 649).

فالهوموساكر هو الشخص الذي يقتل على يد أي شخص دون إدانته بجريمة القتل لأنه قد تم حظره من المجتمع القانوني السياسي، فالمجرم يكون له حقوق وضمانات قانونية معينة وإجراءات رسمية، إلا أن الهوموساكر غير محمي مطلقًا، وتم اختزاله إلى مجرد وجود مادي، ووضعه في حالة أدنى من الوجود الإنساني والقانون الإلهي، حيث لا يمكن التضحية به أو تقديمه كقربان للآلهة، وأصبح ما يمكن أن نطلق عليه "الميت الحي" (أماني أبو رحمة ،2017: 86). فالإنسان المستباح -كما يميل بعض الباحثين إلى ترجمته- ملعون ومنفي ومجرد من مواطنيته، ويمكن قتله من قبل أي شخص دون عقاب. لأن حياته ليس لها أي معنى أو قيمة بالنسبة للحاكم، فهو موجود بصفته البيولوجية أو في حياة عارية، أي دون درجة الآدمية؛ لذلك يتم إعالته بمعنى بدائي جدًّا أي بالماء والطعام فقط، وأيضًا يتم إبعاده عن الوجود الطبيعي للإنسانية أي في حياة سياسية Bios، وذلك عن طريق النفي أو الاحتجاز.

- **الحياة العارية Bare Life**

مفهوم للفيلسوف الإيطالي چورچيو أجامبين عن الحياة التي تعرضت لما يسمي بـ "بنية الاستثناء" التي تمثل السلطة الحيوية المعاصرة. وقد نشأ المصطلح من ملاحظة أجامبين أن اليونانيين القدماء كان لديهم كلمتين مختلفتين لما يسمى في اللغة المعاصرة بالحياة وهم الـ Bios ويعني الشكل أو الطريقة التي تعالج بها الحياة أو الحياة المؤهلة للعيش والـ Zoe الواقع أو الجانب البيولوجي من الحياة. فهو يرى أن فقدان هذا التميز يحجب حقيقة أنه في السياق السياسي تشير كلمة الحياة -بشكل أو

* نظرًا لتعدد الترجمات العربية لمصطلح الهوموساكر على سبيل المثال: الإنسان المستباح، والإنسان الحرام والمنبوذ والطريد، بالإضافة إلى عدم وضوح المفهوم بشكل كافٍ في أغلب هذه الكتابات واختلافه، تم تفضيل تعريب المصطلح والإبقاء عليه كما في لغته الأصلية. أي استخدام مصطلح "هوموساكر" خلال البحث.

بآخر- إلى البعد البيولوجي Zoe، ولا تعني ضمنيًّا أية ضمانات حول جودة الحياة التي نعيشها، فالحياة المجردة إذا تشير إلى مفهوم الحياة التي تعطي الأولوية للحقيقة البيولوجية الخالصة على الطريقة التي تعاش بها الحياة أو التي يحيا بها الأفراد حياتهم، وقد يعني بها أجامبين الفرص والإمكانيات المتاحة. وأشهر مثال على ذلك الاقتراحات التي قدمت في 2008 في أسكتلند يارد ومعهد أبحاث السياسة العامة في بريطانيا، والتي تنص على ضرورة كتابة الحمض النووي للأطفال دون سن الخامسة ووضع تفاصيلهم في قاعدة بيانات إذا أظهروا أي علامات سلوكية تشير إلى نشاط إجرامي في المستقبل، ويعدُّ هذا مثالًا واضحًا للحياة العارية التي يصفها أجامبين؛ حيث إنه يتم التقليل من احتمالات حياة طفل معين من خلال بيولوجيته دون الاهتمام بالظروف الفعلية لحياته أو يتم أخذها في الحسبان (Buchnan:2020:149).

2- **الاتجاه النظري للبحث**:

تعتمد الدراسة الراهنة على نظرية البنيوية التكوينية لدى لوسيان جولدمان، التي جمعت بين البعد الاجتماعي واللغوي في تحليلها للنص، ولم تقتصر على أحدهما كما فعلت الأطر النظرية الأخرى المعنية بدراسة النصوص. فقد أسهمت في توسيع أفق التحليل اللغوي المحدود للبنيوية التقليدية، وإعادة الاعتبار للمؤلف، حيث استبعد لوسيان فكرة موت المؤلف عند تحليل النص، وفي الوقت ذاته لم يبالغ في تقدير أهميته. فالنص بالنسبة له لا يمكن أن يعبر عن تجربة فردية خالصة، وأيضًا لا يمكن تفسيره في ضوء سيره الكاتب والبيئة الاجتماعية التي عاصرها فقط، لذلك حذر من المبالغة في تقدير السيرة الذاتية للمؤلف مستعينًا في ذلك بلوكاتش الذي توصل إلى أنه من الممكن حدوث تناقض بين ما يقوله المؤلف في عمله الإبداعي وبين أيدولوجياته (أسعيدي، 2019: 503).

فالبنيوية تنطلق من مسلمة أساسية وهي أن بنية النص تكتفي بذاتها، ولا يتطلب إدراكها اللجوء إلى أي عنصر آخر خارجي عنها. بالإضافة إلى الاتجاه إلى الشكلانية، أي الاهتمام بالشكل على حساب المضمون، وعدّ اللغة والكتابة شكلًا من أشكال التعبير لا تحتمل أي معنى، الأمر الذي يجعل النص مستقلًّا بذاته بعيدًا عن كل ما هو خارجي من ظروف اجتماعية ونفسية. كما أنها تقصي المحور التاريخي، وذلك لأنها ترى أن النص الأدبي وهو بنية مستقلة بنظامها اللغوي الذي يمكن إدراك علاقته وترابطه وعناصره الأساسية وكيفية تركيبها في بناء دلالات النص (بو خلط،2017: 49-50). وبالتالي؛ فالبنيوية ترى أن النص منفصل عن تاريخه ومبدعه ومجتمعه، حيث إن الأدب لديها كيان متنقل ليس له أية صلة بالسياق الخارجي، الأمر الذي جعلها منغلقة وثابتة في تناولها النص (مرتاض، 2010: 215). وعلى جانب آخر يُلاحظ الاتجاه السياقي، الذي يتناول النص في ضوء: سياقه الخارجي، وظروف نشأته، وتأثيره على محيطه دون الاهتمام بالتحليل اللغوي للنص ذاته، وأمثلة ذلك: الاتجاه التاريخي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه النفسي.

لذلك اتخذ البحث من مسلمات البنيوية التكوينية لدى جولدمان نقطة انطلاق له؛ تجنبًا للثبات والانغلاق التي تتسم به البنيوية التقليدية، حيث يُلاحظ في الأساس أن البنيوية التكوينية كاصطلاح تسعى إلى دراسة البنيات خلال العملية الجدلية لوظيفتها وليس بصورة سكونية أو زمنية (جولدمان، 1986: 43). وتتمثل هذه المسلمات فيما يلي:

- ربط النص بالظروف الاجتماعية التي نشأ فيها، عن طريق التركيز على البنية الفكرية التي تتمثل في "رؤية العالم" عند أعضاء طبقة أو مجموعة اجتماعية معينة. ورؤية العالم هذه تتكون من مجموعة من التطلعات والإحساسات والأفكار التي توحد أعضاء المجموعة أي إنها منظومة لفكر مجموعة من

البشر يعيشون ظروف اجتماعية واقتصادية مماثلة، لذلك فهي رؤية جماعية وليست فردية (هشام بكري، 2021: 164).

- الاعتماد على مبدأ الفهم والتفسير الذي يقوم على التكامل بين داخل النص وخارجه، الواقع الاجتماعي والتاريخي؛ حيث يهتم الفهم بتتبع بنية النص ودراسته دراسة محايدة أي بمعزل عن أي سياق خارجي والنظر إليه في ذاته؛ بينما يهتم التفسير بوضع النص ضمن البنية الشاملة للمجتمع (أسعيدى، 2019: 507).

- الاعتماد على البنية الدالة في التحليل، التي تعمل على الانتقال من الحالة السكونية إلى الحالة الدينامية؛ لأنها أداة رئيسية للبحث في الوقائع الماضية والحاضرة، وتعدُّ رؤية دينامية تتابع تشكل البنيات. فالبنية الدالة تدل على الواقع والقاعدة معًا لأنها تحمل مضمونًا اجتماعيًّا يعبر عن رؤية العالم، ويعكس المقولات الذهنية في النص (جولدمان، 1986: 46).

- تقصي الوعي القائم والوعي الممكن في النتاج الأدبي، والمقصود بالوعي القائم هو إدراك فئة اجتماعية ما لوضعها الراهن، أي مجموعة التصورات التي تمتلكها الجماعة عن حياتها ونشاطها الاجتماعي في علاقتها مع الطبيعة والجماعات الأخرى، وتتميز هذه التصورات بالثبات والارتباط بالزمن الحاضر. أما الوعي الممكن فيشير إلى وعي مستقبلي ينتج عن الذات العارفة، ويعمل على التغيير والتطوير، ويعبر عن الوضع الذي تطمح الجماعة في الوصول إليه (هشام بكري،2021: 168).

وانطلاقًا من هذه المسلمات تم دراسة النصوص المختارة رهن البحث من منظور بنيوي تكويني عن طريق؛ أولًا: تحليل مضامين هذه النصوص دون تأويلها أو شرحها، والبحث عن البنيات الدالة التي تعبر عن الذهنية أو التصور الفلسفي الذي يشكل منظورًا للنص ونسقه الفكري، وهو ما يسميه جولدمان "مرحلة الفهم". ثانيًا: مرحلة التفسير، التي تم فيها تحديد العوامل المؤثرة في البنية الدالة ورؤية العالم الخاصة بكل من فوكو وأجامبين وعوامل تشكيلها. وذلك من أجل الوصول إلى نتائج تحليلية تربط النص بالعوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أسهمت في إنتاجه.

3- الدراسات السابقة:

تم الاطلاع على التراث البحثي حول السياسة الحيوية، من أجل التعرف على الجوانب التي تناولتها الدراسات السابقة أكثر من غيرها ورصد أهم النتائج التي توصلت إليها، وتم التوصل إلى أنه يمكن تقسيم هذا التراث إلى ثلاثة محاور رئيسية؛ أولًا: دراسات حول مفهوم السياسة الحيوية، وثانيًا: دراسات حول فكر ميشيل فوكو وجيورجيو أجامبين، وثالثًا: دراسات تطبيقيه للسياسة الحيوية.

أولاً: دراسات حول مفهوم السياسة الحيوية، جاءت أدبيات هذا المحور على اختلاف نقطة انطلاقها ساعية لفهم ما المقصود بالضبط بالسياسة الحيوية، وإلى أي مدى يمكن عدّها إطارًا نظريًّا ملائمًا لتفسير الواقع أو التعبير عنه. وتوصلت أغلب هذه الدراسات فيما يتعلق بأهمية المفهوم وجذوره إلى أنه من المفاهيم المهمة في تحليل الواقع السياسي المعاصر خاصة بعد ربط فوكو له بجاهزية الأمن، وأن الفضل يرجع لمفهوم السياسة الحيوية في إظهار العلاقة بين البيولوجيا والسياسة في الفكر المعاصر، وفي تقديم أول إطار نظري لتفسير هذه العلاقة على يد فوكو رغم أن هذه العلاقة لها جذور ممتدة في الفكر السياسي؛ مثل: دراسة (سامية قدري: 2022)، ودراسة (إيمان علاء الدين: 2019)، ودراسة (الزواوي بغورة: 2012).

وبالنسبة للمقارنة بين تناول فوكو وأجامبين للسياسة الحيوية، توصل بعض الدراسات إلى أن فكر أجامبين ينحرف عن المسار الفكري للسياسة الحيوية كما قدمه فوكو، وهناك من يرى أنه على العكس من ذلك أن أجامبين مكمل لأفكار فوكو، ومن الممكن تكوين إطار عام للتفسير من خلال الجمع بين المنظورين، ومثال على ذلك دراسة (Johanna oksala: 2010) ودراسة (Claire Blencowe 2020:) اللذان أدخلا فكر حنة أردنت للربط بينهما لأن فكرها يمثل حلقة الوصل بين النموذج البيو سياسي والشمولي، حيث يمكن عدّ السياسة الحيوية لدى فوكو سياسة حياة ولدى أجامبين سياسة موت، وقد أكد على هذا دراسة (عامر شطارة ودعاء نصار: 2022)، ودراسة (أماني أبو رحمة: 2018).

وفيما يتعلق بالمحور الثاني الذي شمل دراسات حول فكر ميشيل فوكو وجيورجيو أجامبين، تعددت أهداف هذا المحور فهناك من تناول فكر العالمين بالدراسة والتفسير والتحليل، وهناك من أسهم في نقل هذا الفكر عن طريق الترجمة، وآخرون قاموا باستخدام العديد من المقولات النظرية الخاصة بهذا الفكر في تحليل الواقع. ومن أهم الموضوعات التي اشتملت على اهتمام الأدبيات السابقة بالنسبة لفوكو كانت السلطة. وقد توصلت الدراسات فيما يخص مفهوم السلطة عند فوكو أنه يتسم بمجموعة من القواعد التي تحكمه وتجعله يختلف عن المفهوم التقليدي لها، واستشهدت دراسة (محمد أمين: 2016) على هذا بمقولة جيل دولز "أن فوكو أول من ابتكر المفهوم الجديد للسلطة"، وأول القواعد التي تحكم السلطة عند فوكو أنها شبكة علاقات، فهي لا ترتكز في يد شخص أو مجموعة أو حتى الدولة، ولا توجد في مكان واحد بل منتشرة في الجسم الاجتماعي بأكمله. وهذا ما توصلت إليه دراسة لورد بطرس وأيضًا دراسة (جودة محمد: 2017) التي استنتجت أن السلطة عبارة عن استراتيجية ممارسة ولا يمكن أن تمتلكها الدولة فقط أو طبقة أو فئة معينة في المجتمع. وتوصل إليها أيضًا (محمد صفار: 2017) بعد تفكيكه لمفهوم السلطة عند فوكو وإعادة تركيب أجزائه، فوجد أن علاقات السلطة تصل بين كافة النقاط في الجسد الاجتماعي بين الرجل والمرأة، والأب والابن، والمعلم والطالب؛ كما أنها في حالة نشاط وتوتر دائمة، ومن الممكن أن تنقلب رأسًا على عقب، ويتم تبادل الأدوار في أي لحظة. كما أن السلطة منتجة وليست سلبية ولا تعمل بالقمع أو الإكراه، وتأتي من أسفل القاعدة الهرمية وليس من القمة، فالسلطة انعكاس لعلاقات القوة والهيمنة التي يحتويها الجسد الاجتماعي، كما توصلت الدراسات إلى أن السلطة والمعرفة متلازمان.

وفيما يتعلق بأجامبين، فقد تعددت اهتماماته وأفكاره من السياسة إلى علم الجمال بالإضافة إلى اللغة الأمر الذي جعل الدراسات التي تناولت فكره أيضًا متنوعة، إلا أن أكثر وأشهر هذه الدراسات هي التي تناولت أعماله في النظرية السياسية. مثل: دراسة Alex Murry الذي كانت ضمن سلسلة Routledge critical thinker، والتي اشتملت على مجموعة من الكتب، يمثل كل كتاب فيها مقدمة لأحد كبار المفكرين النقديين الذين أثروا في الدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية. حيث سعى كل كتاب في السلسلة إلى تجهيز القارئ للتعامل مع النصوص الأصلية للمفكر من خلال شرح أفكاره الرئيسية، ووضعها ضمن سياقها، وتوضيح أهمية المفكر بالنسبة للقضايا المعاصرة. وتم اختيار أجامبين من هؤلاء المفكرين لأن أعماله تغطي مجالات متنوعة؛ مثل: النقد القانوني للفلسفة، وأدب الهولوكوست، وأدب القرون الوسطى، والفن، والجماليات، والفلسفة العالمية المعاصرة، وفلسفة اللغة، إلى جانب تعليقه على السياسة الإيطالية والعالمية المعاصرة. ويُلاحظ أنه كما حازت نظرية السلطة لدى فوكو على اهتمام العديد من الباحثين، يُلاحظ أيضًا أن حالة الاستثناء من أكثر الموضوعات بروزًا في فكر أجامبين، حيث تم إجراء العديد من الدراسات حولها سواء بالتفسير والتحليل، أو بالتطبيق عن طريق استخدامها في تفسير واقع مجتمعات أو أماكن أو حالات معينة. مثل دراسة (Claire)

Colebrook and Jason Maxwell:2016 التي تحمل عنوان "Agamben"، وكانت أكثر تركيزًا على أفكاره حول النظرية السياسية بصفة خاصة، إلى جانب إسهاماته حول اللغة وعلاقتها بالميتافيزيقا وعلم الجمال. ودراسة (مصطفي كمال وآخرون: 2021) التي اهتمت بحالة الاستثناء بصفة خاصة، وهل هي حالة قانونية بحتة أم أنها سياسية.

ثم جاءت دراسات المحور الثالث وهي دراسات تطبيقية للسياسة الحيوية، فنتيجة للاهتمام المتزايد بالسياسة الحيوية في الفترة الأخيرة اتجه العديد من الدراسات لاختبار مدى تفسيرها للواقع على مستوى العديد من المجتمعات سواء كانت غربية أو عربية. فهناك من قام بتطبيقاتها على **أماكن؛** مثل: معتقل جوانتانامو (SvetoslavNenov:2013)، ومعسكر اعتقال فيلا غيرمالدي (Hugo rojas:2015) وعلى بعض **الحالات؛** مثل: اللاجئين والمهاجرين. وهناك من وجد من حالة الاستثناء إطارًا ملائمًا لتفسير الشأن الفلسطيني وعمليات الإقصاء وضم المواطنين المختلفة التي يُحكَم بها المواطنون في الوطن العربي مثل حالة الطوارئ التي عقدت في سوريا منذ 1962 والتي أصبحت بعدها أداة للحكم، واللاجئون الناتجون عن الحرب بين سوريا والعراق، وطالبو اللجوء، وعديمو الجنسية...إلخ، مثل دراسة (ساري حنفي: 2010)، ذلك بالإضافة إلى تطبيق أجامبين نفسه أفكاره حول السياسة الحيوية على جائحة كورونا.

وبصفة عامة يُلاحظ أن أغلب الدراسات التي تناولت السياسة الحيوية خاصة، تنتمي لمجاليْ النظرية السياسية والفلسفة، ويغلب عليها الطابع السردي أو التحليلي للمفهوم نفسه أو المقارن بين أفكار فوكو وأجامبين حول السياسة الحيوية، إلا أن الدراسة الراهنة حاولت أن تدرس السياسة الحيوية في ضوء الإطار الفكري العام لكل عالم، وأيضًا في ضوء السياق الاجتماعي والسياسي الواقعي لهذا الفكر.

ثالثًا- الإطار المنهجي للدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى فئة الدراسات التحليلية التأويلية التي تسعى إلى تحليل وتفسير المادة العلمية. ولهذا؛ تم استخدام منهجية تحليل الخطاب لتحليل أعمال كل من ميشيل فوكو وجورجيو أجامبين تحليلًا كيفيًّا يمكن الباحثة من تقصي المفهوم رهن الدراسة. وقد تم اختيار منهج نورمان فاركلوف Norman Fairclough في تحليل الخطاب من أجل تحقيق هذا الهدف، فهو يرى أن الخطاب يشير إلى عملية التفاعل الاجتماعي التي يعدُّ النص جزءًا منها. فإلى جانب النص نفسه توجد عملية الإنتاج التي يعدُّ النص من نواتجها، وعملية التفسير التي يعدُّ النص من مواردها. فعندما نتعامل مع اللغة على أنها خطاب وممارسة اجتماعية؛ فإن ذلك يلزمنا بتحليل عمليتيْ الإنتاج والتفسير وعلاقتهما بالنص والسياق الخاص بالخطاب وأيضًا سياق الهياكل الاجتماعية والمؤسسية للخطاب بشكل أعم، وليس النصوص فقط (فاركلوف، 2009: 44). وقد حدد نورمان ثلاث مراحل أساسية لتحليل الخطاب:

أ- الوصف، وتتناول الخصائص الشكلية للنص.

ب- التفسير، ويدرس العلاقة بين النص والتفاعل أي التعامل مع النص بوصفه عملية إنتاج وأيضًا موردًا في عملية التفسير.

ج- الشرح، ويدرس العلاقة بين التفاعل والسياق الاجتماعي.

أ- مرحلة وصف النص:

يقوم نورمان في هذه المرحلة بمحاولة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة تشمل أغلب جوانب النص ليتمكن من وصفه بصورة دقيقة، حيث قام بطرح مجموعة من الأسئلة بعضها حول المعاني والمفردات، وأخرى حول النحو، وأخيرًا حول الأبنية النصية، وسيتم التركيز على أسئلة دون أخرى وفقًا لهدف الدراسة الراهنة. فأولًا بخصوص المعاني أو المفردات قسمها نورمان إلى ثلاثة أنواع: **القيم الخبراتية**، التي يظهر فيها أسلوب تمثيل النص لخبرة المؤلف بالعالم الطبيعي أو الاجتماعي، وتتعلق بالمعرفة والمعتقدات وأيضًا الأيديولوجيا التي ينطلق منها النص. فقد قامت الدراسة الراهنة بالتركيز على السياق الاجتماعي والخلفية المعرفية والعلمية لكل من ميشيل فوكو وجورجيو أجامبين من أجل استخلاص هذه القيم الخبراتية.

أما بالنسبة **للقيم العلائقية** فهي تعبر عن علاقة المتحدث أو المؤلف بالمشاركين والقراء، حيث إنه يصيغ مفرداته حسب العلاقات الاجتماعية ويحبذ بعض المفردات ويرفض الأخرى وفقًا للموقف الخطابي أو المشاركين في الحوار حتى يلقى النص قبولًا. وأسئلة هذه القيم كما حددها نورمان: ما القيم العلائقية التي تتسم بها الألفاظ؟، وهل توجد في النص ألفاظ واضحة الانتماء للأسلوب الرسمي وغير الرسمي؟، وهل توجد تعبيرات تفيد التلطف في التعبير؟ ومثال على القيم العلائقية بعض العبارات والمفردات وأسلوب الحديث الذي ظهر بوضوح بالنسبة لفوكو في محاضراته في الكوليج دي فرانس التي تم كتابتها ونشرها مطبوعة بعد تفريغها من المحاضرات المسجلة، وأيضًا في بعض مقالات أجامبين ولقاءاته. فيُلاحظ أن فوكو في بداية سلسلة محاضراته يجب الدفاع عن المجتمع، حيث قام بالتحدث مع الطلبة حول كيفية انتقائه لموضوعات هذه السلسلة، وعن مواعيد المحاضرات وأجهزة التسجيل وكيفية التواصل معه ...إلخ، بأسلوب يتسم باللطف.

أما عن ثالث نوع **القيم التعبيرية**، فهي التي تقيم النص بالنسبة للواقع الذي يعبر عنه، وتعدُّ مفتاحًا لفهمه، وأمثلة على أسئلتها: ما القيم التعبيرية التي تتسم بها الألفاظ؟، وما الاستعارات المستعملة في النص؟. فإلى جانب المعاني والمفردات يهتم أيضًا نورمان بالاستعارات الموجودة في النص

التي تعبر عن الطرق المختلفة التي يتعامل بها المؤلف مع الأشياء (فاركلوف، 2009: 153-165). ولكن بما أن النصوص رهن الدراسة عبارة عن خطاب علمي معظمه أكاديمي، يُلاحظ أن القيم التعبيرية التي يستخدمها المؤلفون لتوصيل المعنى، والتي تعبر عن طريقة تعاملهما وفهمها للظواهر والأشياء عبارة عن المفاهيم والمصطلحات العلمية المميزة لخطاب كل منهما. وبالنسبة لمحور الأبنية النصية، يركز نورمان على نقطتين: أعراف التفاعل المستخدمة في النص، وسيتم تخطيها في الدراسة الراهنة لأنها تفيد أكثر في حالة المواقف الخطابية التفاعلية أو المحادثات، ولكن سيتم التركيز على النقطة الأخرى وهي الأبنية واسعة النطاق التي يتسم بها النص، وتدور حول كيف يمكن للنص أن يتسم ببناء معين ويتكون من عناصر متوقعة في نظام متوقع (فاركلوف، 2009: 188).

ب- مرحلة تفسير النص:

نظرًا لأن العلاقة بين النص والأبنية الاجتماعية غير مباشرة وتعتمد على وسائط معينة أولها الخطاب الذي يعدُّ النص جزءًا منه، فالمفردات والمعاني التي ذُكِرت آنفًا في مرحلة الوصف -الخبراتية والعلائقية والتعبيرية- لا تصبح حقيقة واقعة وفاعلة في المجتمع إلا من خلال التفاعل الاجتماعي. وبالتالي؛ يتم إنتاج النصوص وتفسيرها في إطار من الافتراضات القائمة على المنطق السليم، أما الوسيط الثاني فهو السياق الاجتماعي للخطاب، لذلك يجب الاهتمام بالقيم الاجتماعية المرتبطة بالنصوص وعناصرها والدلالة الاجتماعية للنص بصفة عامة والأيديولوجيات التي يتضمنها الخطاب التي تتفق مع علاقات معينة للسلطة (فاركلوف، 2009: 193-194). لذلك قامت الدراسة الراهنة بتخصيص فصل للسياق المجتمعي والفكري للعالمين، تناولت فيهما أهم الأحداث المجتمعية والسياسية التي أثرت على كل من العالمين وظهرت بوضوح في خطابهما. وبالنسبة لمرحلة التفسير يتناول فيها نورمان نقطتين، علاقة المفسر بالنص أو المشاركين في الخطاب، ولكن هذا الجزء لا يهمنا في الدراسة الراهنة. وسيتم التركيز على الجزء الثاني الخاص بعمليات إنتاج النصوص التي يتم الاعتماد فيها على تفسير العلاقة بين إنتاج النص والسيطرة الاجتماعية وإبداع الذات من خلال التركيز على علاقة منتج النص بالعالم، والمشكلات التي تنشأ بين المنتج والمضمون. فقد ينشأ تفاوت بين الصور التي تمثل العالم عند المنتج والتي تعبر عن المنطق السليم لديه (الأيديولوجي) وبين العالم. (فاركلوف، 2009: 229).

ج- مرحلة شرح النص:

مرحلة الشرح تهدف هذه المرحلة إلى رسم صورة للنص بوصفه جزءًا من عملية اجتماعية وممارسة اجتماعية وتوضيح كيف تتحكم فيه الأبنية الاجتماعية، وعلى جانب آخر ما تقوم به الخطابات المختلفة من آثار تراكمية في هذه الأبنية سواء بالحفاظ عليها أو تغييرها. ويركز نورمان بصفة خاصة في هذه المرحلة على علاقات السلطة في الأبنية الاجتماعية وعلاقات الصراع الاجتماعي وآلياته في العمليات والممارسات الاجتماعية. وفي هذه المرحلة يجب دراسة آثار الخطاب الاجتماعية وعوامل التحكم الاجتماعي في الخطاب على ثلاثة مستويات للتنظيم الاجتماعي، وهي: المستوى المجتمعي، المستوى المؤسسي، المستوى الموقفي (فاركلوف، 2009: 230).

رابعًا- نتائج البحث:

سعت الدراسة الراهنة إلى بحث العلاقة بين السياسة والبيولوجيا لدى كل من ميشيل فوكو وجيورجيو أجامبين التي كان من ثمارها مفهوم السياسة الحيوية الذي قام فوكو بصياغته ثم جاء من بعده

أجامبين لنقضه وإكمال بعض الجوانب التي لم يتطرق فوكو لدراستها. حيث تناول كل عالم المفهوم في إطار مشروعه الفكري العام بصورة مختلفة ليصبح لدينا تصور عام مبلور بصورة شبه كاملة لجوانب المفهوم المختلفة، ومن خلال الدراسة التحليلية لأعمال كل من ميشيل فوكو وجورجيو أجامبين التي تناولت السياسة الحيوية، أسفر البحث عن عدة نتائج سيتم استخلاصها وفق التساؤلات الرئيسية على النحو التالي:

أولًا- نتائج تتعلق بالبناء الفكري والمنهجي لكل من فوكو وأجامبين:

- كان للسياق الاجتماعي والسياسي الذي عاصره كل من فوكو وأجامبين تأثير على أفكارهما وبالتالي على منظورهما للسياسة الحيوية، وهذا لا يعني التفسير الواحدي أو التحليل في ضوء السياق الاجتماعي والسياسي فقط وإرجاع أي تباين بين العالمين إليه. فأولًا ميشيل فوكو، الذي عاصر فترة مضطربة من الناحية السياسية وأحداثًا مهمة على صعيد المجتمعات الغربية والعربية؛ مثل: أحداث مايو الطلابية في فرنسا 1968م، والثورة الفرنسية 1789م، وحركة الطلاب في البرتغال ضد حكم سالاز، والأعمال الإرهابية في إيرلندا إلى جانب صعود الأنظمة الديكتاتورية في كثير من بلدان أمريكا اللاتينية ودول العالم الثالث، وبروز العنصرية والفاشية في أوربا بالإضافة إلى الاحتلال النازي بفرنسا والحرب العالمية الثانية 1939-1945م. وفي البلدان العربية عاصر فوكو الثورة الطلابية بتونس عام 1967م، وثورة التحرير بالجزائر من 1954-1962م، والثورة الإسلامية في إيران، والحرب الأهلية في لبنان. وقد ظهر تأثير هذه الأحداث واضحًا في فكره، من حيث:
  - نقده للمنظور النسقي والبنيوية والشيوعية الفرنسية بشكل خاص، واليسار الأوربي بشكل عام.
  - تميز فلسفته بالبعد الواقعي، وذلك لاهتمامه بالممارسة السياسية الفعلية وتفاعله مع الأحداث الطلابية بتونس.
  - نقده للتحليلات التاريخية ذات البعد الواحد.
  - اهتمامه بعلاقات السلطة والفرضية القمعية والمعرفة في كتابه "إرادة المعرفة"، وصياغته المصطلح "ميكرو فيزياء السلطة" وأيضًا اهتمامه بموضوعات؛ مثل: الإقصاء، والسجن، والجنون.
  - اختباره لبعض الفرضيات النظرية؛ مثل: مصطلح "الإرادة الجمعية" الذي يعدُّ أداة نظرية تحليلية مهمة، وقد تأكد فوكو من تحققها في أثناء الثورة الإيرانية التي كانت تتسم بما أسماه فوكو "بالروحانية السياسية" بالإضافة إلى رصده لآليات السلطة الانضباطية في إيران في أثناء عملية التحديث المدنية.

  إلى جانب حياته العملية والشخصية التي كان لها أكبر الأثر في اهتمامه بموضوعات محددة؛ مثل اهتمامه بـ: علم النفس، والطب النفسي، ودراسة الجنون، والجنسانية، والسجون.
- أما فيما يخص جيورجيو أجامبين، فقد كان للأحداث السياسية التي عاصرها صدًى كبير في تشكيل منظوره السياسي، واتضح ذلك في كتاباته لسلسلة الهوموساكر التي استغرقت عقدين كاملين شهدا أحداثًا مهمة؛ مثل: الهجوم على برجي التجارة العالمية بنيويورك، وحالة الطوارئ التي أعلنها الرئيس جورج بوش في ذلك الوقت من خلال ما عرف باسم "القانون الوطني الأمريكي"، والأحداث المتعلقة بمعتقل جوانتانامو. وتفاقم الحرب في أفغانستان والعراق بداية من 2002 إلى 2003 والأزمة الاقتصادية التي اجتاحت أغلب الدول. كما ساعدته هذه الأحداث على بلورة أفكاره حول حالة الاستثناء وكيف يتم استخدامها كآلية جديدة للسياسة الحيوية. هذا؛ بالإضافة إلى خلفيته العلمية والعملية التي اتسمت بالتنوع، حيث يُلاحظ تأثير فكر سيمون ويل وفالتر بنيامين ومارتن هايدجر الذي كان واضحًا في دراسته لعلاقة القانون بالحياة وإشكالية السيادة في ظل السياسة الحيوية، كما أنه تأثر بفالتر بنيامين في أسلوب ومسار البحث حيث الانتقال من التفاصيل الدقيقة إلى التعميم الواسع وميله إلى التكثيف والغموض والنطاق واسع

التخصصات في الكتابة، إلى جانب بعض الخبرات مثل اتجاهه إلى الترجمة والكتابة عن نظرية اللغة والنقد، وعمله كمدرس للغة الإيطالية وكأستاذ مشارك في فلسفة الجمال.

ثانيًا- تناول كل منهما لمفهوم السياسة الحيوية:

- فيما يخص مفهوم السياسة الحيوية لدى فوكو توصل البحث إلى أنه يمكن توضيح ورسم صورة للمصطلح من خلال النقاط التالية، أولها أن فوكو لاحظ اهتمام السلطة منذ بداية القرن التاسع عشر بالحفاظ على حياة المواطنين وتحسينها من خلال مجموعة من الآليات التي تم تنفيذها على مستويين؛ الأول مستوى جسد الفرد من خلال السلطة الانضباطية بتقنيات منها: التوزيع الفضائي الذي يعدُّ آلية فردية خلوية، وتقنية حساب الوقت ووضع جداول زمنية التي تعدُّ آلية فردية تكوينية، وتنظيم الأنشطة المتعددة وترتيبها وهي تمثل آلية فردية عضوية، وأيضًا تأليف القوى التي تمثل آلية فردية اندماجية. وقد كان النموذج المثالي لهذه السلطة هو البانوبتيكون الذي تم تعميمه فيما بعد على غالبية مؤسسات المجتمع سواء مدارس أو مستشفيات أو مؤسسات عسكرية...إلخ.
- وبالنسبة للمستوى الثاني فهو مستوى الجسد الاجتماعي ككل، حيث تم تنفيذ السلطة الحيوية من خلال مجموعة آليات هدفها إدارة السكان؛ مثل: الإحصاء والعد للوظائف البيولوجية للسكان؛ مثل: معدلات الوفيات، والإنجاب، والخصوبة، ومتوسط العمر... إلخ، وتطور العلوم الطبية والعناية بالصحة العامة. وذلك في إطار عام للحكم وهو الليبرالية التي تعمل على إيجاد البيئة المناسبة لممارسة السياسة الحيوية فالنزعة الاقتصادية لليبرالية تجعلها تتعامل مع السكان كقوة إنتاجية لذلك تهتم بصحتهم ومعدلات الولادة وطول العمر ومنع انتشار الأمراض ومكافحتها. ففوكو يعدُّ الليبرالية شكلًا للحكومة أو فنًّا للحكم يتلاءم مع السياسة الحيوية ويوفر لها مبادئ مثل الفردانية والحفاظ على حياة المواطنين.
- وعن مفهوم السياسة الحيوية لدى أجامبين توصلت الدراسة إلى أنه اهتم بالجانب القانوني الذي أهمله فوكو في تحليله **"يتعلق البحث الحالي بنقطة الوصول هذه المتخفية بين النموذج الحقوقي والنموذج السياسي للسلطة"** (أجامبين، 2017: 20). حيث قام بالربط بين السلطة السيادية والسياسة الحيوية، واكتشف أنه لا يمكن فصلهما عن بعضهما تاريخيًّا **"يمكننا القول حقيقة إن تكوين جسم بيو سياسي هو الفعل الأصلي للسلطة السيادية"** (أجامبين، 2017: 20)، وأن هذا التضامن أدى إلى لجوء السلطة الدائم إلى إنتاج الحياة العارية، فبعد أن كانت على هامش النظام أصبحت في قلب النظام ومحور اهتمام أساسي له. وذلك من خلال الفرض الدائم لحالة الاستثناء التي يكون فيها القانون معلقًا وغير معمول به؛ وبالتالي يتم تجريد المواطنين من أي حقوق اجتماعية وسياسية وأحيانًا حقهم في المواطنة، ليصبحوا مجرد كائنات بيولوجية مستباحة. لذلك يُلاحظ أن أجامبين قد استبدل اهتمام السياسة بالحياة البيولوجية لدى فوكو إلى اهتمامها بالحياة المجردة.
- جاءت صياغة كل عالم لمفهوم السياسة الحيوية في الإطار الفكري العام له، حيث يرى فوكو أن السياسة الحيوية مهمتها الحفاظ على حياة المواطنين من خلال آليات الرقابة والضبط والتنظيم، كما أنها إيجابية وتحاول صياغة وتشكيل السلوك الإنساني والرغبات وإدارة جسد السكان والحفاظ على صحتهم العامة وحمايتهم من الموت، وذلك يرجع إلى منظوره للسلطة الذي يختلف عن المنظور التقليدي لها. فبالنسبة له السلطة شبكة من العلاقات فهي لا ترتكز في يد شخص أو مجموعة أو حتى دولة، ولا توجد في مكان معين بل منتشرة في الجسد الاجتماعي بأكمله كما أنها منتجة وليست سلبية، ولا تعمل بالقمع أو الإكراه وهي في علاقة تلازم دائمًا مع المعرفة. بينما يرى أجامبين أن مهمة السياسة الحيوية تتلخص في إنتاج الحياة العارية، وآلية ذلك هي فرض حالة الاستثناء باستمرار إلى أن أصبحت القاعدة، فإذا تم النظر إلى مشروع أجامبين الفكري يُلاحظ اهتمامه بالعلاقة بين الحياة والقانون الأمر الذي جعله يفسر العلاقة بين الحياة والسياسة من خلال الاستعانة بكتابات الفقهاء والمنظرين القانونيين، بالإضافة إلى اهتمامه بالسيادة وعلاقتها بالسياسة الحيوية التي لم يهتم فوكو بتحليلها.

- يرى فوكو أن السياسة الحيوية منتج الحداثة؛ بينما يرى أجامبين أنها موغلة في القدم على الأقل مع بداية السلطة السيادية. فالسيادة لدى فوكو مرحلة سابقة للسياسة الحيوية ومن ضمن آلياتها القتل أو الحق القانوني لمشروع له، إلا أنه في ظل الحداثة وتطور تقنيات السلطة ظهرت السياسة الحيوية للمحافظة على حياة السكان، ورفع مستوى معيشتهم والاهتمام بصحتهم العامة، ومنع أي خطر محتمل عنهم سواء داخلي مثل الأمراض والأوبئة، أو خارجي مثل الإرهاب. بينما يرى أجامبين أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين السيادة والسياسة الحيوية، فمنذ بداية السلطة السيادية وهي تقوم بتحديد الأماكن والمواطنين التي يمكن أن تمارس سيادتها عليهم، كما تحدد مواطنين آخرين يتم استبعادهم وحرمانهم من الحماية القانونية لها، فمهمة السلطة السيادية دائمًا هي إنتاج جسم بيو سياسي عن طريق وضع الحياة المجردة أو البيولوجية في حساباته، والفرض الدائم لحالة الاستثناء من أجل إنتاج الحياة العارية.
- يعدُّ فوكو السياسة الحيوية عبارة عن تسييس للحياة البيولوجية؛ بينما أجامبين يرى أنها تسييس للحياة المجردة، وذلك لأن الحياة المجردة تختلف عن الحياة البيولوجية في أنها لها وضع خاص مع السلطة فهي مستبعدة من الحياة الدينية والسياسية بفعل السلطة نفسها. ويمكن أن نفسر ذلك في ضوء مرجعية كل منهما في تعريف الحياة، حيث عاد فوكو في تحليله للعلاقة بين السياسة والحياة لتعريف أرسطو للإنسان الحديث بأنه حيوان سياسي وحياته ككائن حي هي المعنية، فرأى أن عتبة الحداثة البيولوجية لمجتمع ما تحدث عندما يصبح الفرد أو النوع من حيث إنهما مجرد جسم حي موضع اهتمام لاستراتيجيات السياسة؛ بينما يُلاحظ أن أجامبين عاد في تعريفه إلى التمييز اليوناني القديم للفظين يستخدمان للتعبير عن الحياة وهما الـ "Zoe" أي الحياة البيولوجية أو الحياة التي يشترك فيها جميع الكائنات الحية والـ "Bios" أي الحياة المؤهلة سياسيًّا، وفي ضوء هذا التمييز لاحظ أن الحياة المجردة تقع في منطقة من عدم التمييز بين هذين الشكلين، وموضع اهتمام السلطة.
- قام كل من ميشيل فوكو وجورجيو أجامبين باختيار "بارادايم" نموذج مثالي للسلطة يوضح آليات تعامل السياسة الحيوية مع الحياة البيولوجية، حيث يُلاحظ أن بارادايم السلطة الحديثة عند فوكو هو البانوبتيكون أو السجن، وذلك لأنه يطبق آليات مثل الانضباط والمراقبة والتنظيم بصورة مثالية واضحة الأمر الذي جعله نموذجًا لأغلب مؤسسات المجتمع في ظل السياسة الحيوية؛ بينما يرى أجامبين أن المعتقل هو النموذج المثالي للحداثة، وذلك لأنه يعتمد على عدم التمييز بين الحياة المجردة والحياة المؤهلة -الزوي والبايوس- وهذا التمييز يعدُّ الآلية التي تعتمد عليها السياسة الحيوية في المجتمعات المعاصرة، لذلك يمكن عدّه نموذجًا لأي فضاء استثنائي حتى وإن كان المجتمع ككل في ظل فرض حالة الطوارئ أو المرور بأزمة معينة. بمعنى آخر رصد فوكو آليات تعامل السياسة مع الحياة البيولوجية، فتوصل إلى أنها تعتمد على السلطة الانضباطية والتنظيمية والحيوية، وأن النموذج المثالي للسلطة هو السجن أو البانوبتيكون. وأيضًا رصد أجامبين آليات تعامل السياسة مع الحياة المجردة، وتوصل إلى أنها تعتمد على الاستثناء السيادي والشمولية، وأن النموذج المثالي للسلطة هو المعتقل.
- السياسة الحيوية لدى فوكو سياسة حياة بينما لدى أجامبين يمكن عدّها سياسة موت، حيث يرى أجامبين أن فرض حالة الاستثناء وتحويل المواطنين إلى هوموساكر حول السياسة الحيوية إلى سياسة موت، فعلى عكس فوكو الذي كان يرى أن السياسة الحيوية حدثت نتيجة التحول الذي حدث من حق السلطة في الموت إلى الحق في الحفاظ على حياة مواطنيها، يرى أجامبين أنه في ظل السياسة الحديثة هناك منطقة من عدم التمايز بين المنطقتين السياسة الحيوية وسياسة الموت. ولكن يجب التنويه إلى أنه بالرغم من تأكيد فوكو على تخلي السياسة الحيوية عن حق الموت الذي كانت تستخدمه السلطة السيادية من قبل، إلا أنه وجد أنها أحيانًا تلجأ إليه وتكون النتائج في هذه الحالة كارثية، وعلى مستوى أوسع وأعمق مما كانت عليه في ظل السلطة السيادية. ويرى فوكو أن السياسة الحيوية تبرر استخدامها الحق

في القتل والإبادة من خلال العنصرية، وأشهر مثال على ذلك كان النظام النازي الذي جمع بين السياسة الحيوية والحق في القتل من خلال التحسين البيولوجي للنوع النازي.

- تناول العالمين فكرة الإقصاء أو التهميش للفئات غير المرغوبة بالنسبة للسلطة، ولكن جاءت بلورة الفكرة في مفاهيم مختلفة. فيُلاحظ أن أجامبين حدد فكرة الإقصاء من خلال مفهوم "الهوموساكر" أو المنبوذ ويرى أنه موجود في كل العصور والمجتمعات ولكن بأشكال مختلفة؛ بينما قام فوكو ببلورتها من خلال مفهومه عن الحمقى (المرضى، والمصابين بأي خلل عقلي، والمشردين، والمختلفين بصفة عامة) وعلى عكس أجامبين الذي يرى أنهم موجودون فقط في العصور الكلاسيكية.
- اهتم كل من فوكو وأجامبين بدراسة العلاقة بين الطب والسياسة في ظل السياسة الحيوية وذلك لأن الموضوع الرئيسي للطب هو الحياة البيولوجية. فقد اتفق كلاهما على فكرة استخدام الطب كآلية للسياسة الحيوية في المجتمعات المعاصرة، إلا أن وجه الاختلاف بينهما تمثل في أن فوكو يعدّ الطب وسيله لتسييس الحياة؛ بينما أجامبين يعدّه على العكس تسييسًا للموت. فبالنسبة لفوكو دور الطب في ظل السياسة الحيوية يظهر من خلال مكافحة الأوبئة والأمراض ومحاولات التخلص منها سواء عن طريق الوقاية أو إيجاد العلاج اللازم، وزيادة الاهتمام بالبحث الطبي وتطوير المؤسسات الطبية، إلى جانب الاهتمام بالصحة العامة، وأمثلة ذلك الاهتمام بالنمط الصحي للغذاء ومكافحه السمنة وبمعدلات الخصوبة والإنجاب وطول العمر، بالإضافة إلى بذل الجهود لمكافحة الأمراض المستوطنة؛ مثل: داء السكري، وضغط الدم، وفقر الدم، والفحوصات السنوية، والتأمين الصحي بحيث تتحول الصحة من موضوع يخص الفرد إلى موضوع سياسي عام.
- أما بالنسبة لأجامبين فيعدّ الطب آلية لتسييس الموت، فقد أصبح له وظيفة أيديولوجية جديدة هي استخلاص الحياة العارية، وذلك من خلال الحق في تحديد إذا كانت حياة الفرد لها قيمة أم أنها عديمة القيمة ويجب التخلص منها. وناقش العديد من أشكال الموت التي تقع في منطقة من عدم التمايز بين الحياة والموت؛ مثل: الموت الدماغي، والقتل الرحيم، والانتحار، والإجهاض... إلخ. وقد كان الفضل لأجامبين في إدخال القانون في العلاقة بين الطب والسياسة من خلال دراسته لأشكال الموت المختلفة، وكيف تتدخل السلطة السيادية بقرار من المحكمة لإنهاء حياة فرد غير مرغوب فيها. ورغم ذلك لم يعارض أجامبين مفهوم فوكو للسياسة الحيوية؛ بل قام باستخدامه عند تفسير اجتياح وباء كورونا للعالم، ولاحظ الاهتمام المتزايد بالحياة المجردة على حساب الحياة الاجتماعية.

ثالثًا- مدى تحليل الواقع في ضوء أطروحاتهما:

- توصلت الدراسة فيما يخص استخدام السياسة الحيوية في تحليل مختلف الظواهر والموضوعات على المستوى الفعلي أو الواقعي في المجتمعات المعاصرة، أولًا بالنسبة للسياسة الحيوية لدى فوكو يُلاحظ أنه يمكن استخدام منظوره في تفسير موضوعات؛ مثل: تحديد النسل، والأمراض الوبائية، وحملات التوعية ضد الأمراض، والاهتمام بالصحة العامة للسكان التي قد تتضح في استراتيجيات؛ مثل: محاولة التقليل من السمنة، ومحاربة التدخين، وفيروس نقص المناعة، وتقنيات مثل: المراقبة من خلال التكنولوجيا الرقمية والتعزيز الجيني... إلخ. أي الموضوعات التي تجعل من طرق الحياة البيولوجية إشكالية سياسية أو موضع تساؤل سياسي.
- أما بالنسبة لأجامبين فيمكن أن يغطي منظوره الموضوعات التي تتعلق بتعامل السياسة مع الحياة المجردة ومحاولة إنتاجها، بما في ذلك الأوبئة التي تلجأ السلطة في أثناء مواجهتها للحفاظ على الحياة البيولوجية حتى لو كانت على حساب الحياة السياسية والاجتماعية. وأيضًا الفرض المستمر لحالة الاستثناء بجميع أشكالها، فيمكن عدّ حالة الاستثناء مساحة من الزمان والمكان يتم فيها تعطيل العمل بالقانون الساري أو تعليق الدستور القائم للحكم، وإعطاء السلطة المطلقة للجهات التنفيذية. ووفقًا لهذا التعريف يُلاحظ أن حالة الاستثناء لها أشكال متعددة بداية من فضاء معسكرات الاعتقال ومخيمات

اللاجئين وحالات الطوارئ التي يتم فرضها باستمرار، وحكم المجتمع من خلال البيروقراطية، وأشكال تسييس الموت؛ مثل: القتل الرحيم، والموت الدماغي، والإجهاض.

المراجع:

- أبو رحمة، أماني (2017)، *أبعد من فوكو: السياسات الحياتية في عصر الجينوم البشري*، القاهرة، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر.
- أبو رحمة، أماني (2018)، *السلطة الحياتية وسياسات الموت بين فوكو وأجامبين*، مجلة الباب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ع12.
- أجامبين، جيورجيو (2017)، *المنبوذ: السلطة السيادية والحياة العارية*، ترجمة عبد العزيز العيادي، بيروت، منشورات الجمل.
- أسعيدى، عادل (2019)، *مرتكزات بنيوية لوسيان جولدمان التكوينية*، مجلة آفاق علمية، مجلد11، عدد4.
- الدواي، عبد الرازق (2000)، *موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر: هايدجر، ليفي ستروس، ميشيل فوكو*، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- بغورة، الزواوي (2022)، السياسة الحيوية من منظور الفلسفة الاجتماعية: دراسات في الجسد والصحة والمرض والعنصرية والعدالة الصحية في النظام الدولي الجديد، الطبعة الأولى، لبنان، دار سؤال للنشر.
- بغورة، الزواوي (2013)، *مدخل على فلسفة ميشيل فوكو*، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- بغورة، الزواوي (2012)، *منزلة السياسة الحيوية في الفلسفة السياسية المعاصرة: دراسة نقدية تحليلية*، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، حولية 32، رسالة 351، ص8: 138.
- بطرس، لورد (2007)، *الأبعاد السياسية لمفهوم القوة في خطاب ما بعد الحداثة: مقارنة بين أفكار كل من هابرماس وفوكو*، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف عمرو حمزاوي ومصطفى كامل السيد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر.
- بن سعيد، مراد (2017)، *البيولوجيا السياسية وفهم الشمولية العنف والسلطة في فكر ميشيل فوكو وآنا أردنت*، مجلة الدراسات والعلوم الاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، مجلد44 (2)، ص209: 224.
- بنعبد العالي، عبد السلام (1999)، *ميثولوجيا الواقع*، المغرب، دار توبقال للنشر.
- بو خلط، عباس (2017)، *المنهج البنيوي بين النشأة والتأسيس*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبو ضياف/المسلية، كلية الآداب واللغات، قسم لغة عربية، الجزائر.
- بوكبر، حسين (2018)، *ميشيل فوكو والسلطة الحيوية: دراسة تحليلية مقارنة*، لبنان، دار نديم للنشر والتوزيع.
- جولدمان، لوسيان وآخرون (1986)، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، الطبعة الثانية، لبنان، مؤسسة الأبحاث العربية.
- ريفال، جوديث (2018)، *معجم ميشيل فوكو*، الطبعة الأولى، ترجمة الزواوي بغورة، بيروت، دار سؤال للنشر.
- سعد، محمد سالم (2007)، *الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية*، الطبعة الأولى، سوريا، دار الحور للنشر والتوزيع.

- شطارة، عامر (2022)، ودعاء نصار، *مفهوم السياسات الحيوية بين ميشيل فوكو وجورجيو أجامبين*، معهد الدوحة للدراسات العليا والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجلة تبين، قطر، مجلد 10(ع40).
- صفار، محمد (2017)، *تفكيك مفهوم القوة عند ميشيل فوكو: إعادة فتح الملف الإيراني*، مصر، مكتبة الإسكندرية.
- علاء الدين، إيمان (2019)، *السياسة والبيولوجيا: القوة وصيغ السلطة بين ميشيل فوكو وجورجيو أجامبين*، رسالة ماجستير غير منشورة، اقتصاد وعلوم سياسية، جامعة القاهرة، مصر.
- عوض، يوسف نور (1994)، *نظرية النقد الأدبي الحديث*، الطبعة الأولى، القاهرة، الأمين للنشر والتوزيع.
- فاركلوف، نورمان (2009)، *تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي*، الطبعة الأولى، ترجمة طلال وهبة، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
- فوكو، ميشيل (2003)، *يجب الدفاع عن المجتمع: دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس لسنة 1976*، ترجمة الزواوي بغورة، بيروت، دار الطليعة.
- قدري، سامية (2022)، *الحياة والسياسة: جينالوجية العلاقة*، مركز البحوث والدراسات العربية، المجلة العربية لعلم الاجتماع، جامعة القاهرة، مقالة4، مجلد15(ع30)، ص13-40.
- كمال، مصطفى (2021) وآخرون، *نظرة في فلسفة الاستثناء عند الفيلسوف الإيطالي چورچيو أجامبين*، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، مجلد30(ع30)، مقالة5، ص 229-276.
- محمد، جودة (2017)، *المنظور الفلسفي للسلطة عند ميشيل فوكو: دراسة في الفلسفة السياسية والاجتماعية*، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- مرتاض، عبد الملك (2010)، *في نظرية النقد: متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصر ورصد لنظرياتها*، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- موسى، حسين (2015)، *دور السلطة في توظيف تقنيات الاهتمام بالذات في حضور ميشيل فوكو رغم غيابه*، تحرير أحمد عبد الحليم عطية، دفاتر فلسفية تصدر عن كرسي اليونسكو فرع جامعة الزقازيق، القاهرة، ع8.
- نيوتن، ك.م (1996)، *نظرية الأدب في القرن العشرين*، الطبعة الأولى، ترجمة عيسى علي العاكوب، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- هشام بكري (2021)، *البنيوية التكوينية: المبادئ والمرتكزات*، مجلة نتاج الفكر الصادرة عن معهد الآداب واللغات المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة، ع7، ص160-176

References:

- Blencowe, Claire (2020), Foucault's and Arendt's 'insider view' of biopolitics: a critique of Agamben, History of the Human Sciences, No23, Vol 5.
- Buchnan, Ian (2010), A Dictionary of critical theory.
- Colebrook, Claire (2016) and Jason Maxwell, Agamben, Cambridge; Malden, Polity Press.
- Foucault, Michel (2009), Security, territory, population: Lectures at the Collège de France 1977–78, Trans. G. Bucknell, London: Palgrave Macmillan.
- Murray, Alex (2011), Giorgio Agamben, 1st ed, Routledge, Taylor & Francis Group.
- Nenov, Svetoslav (2013), **Biopolitics, Counter-terrorism and Law After 9/11, ",** Doctor of Philosophy in the Faculty of Humanities, University of Manchester.
- Oksala, Johanna (2010), Violence and the Biopolitics of Modernity, University of Dundee, Foucault Studies, No.10.
- Rojas, Hugo (2015), Biopolitics and Homo Sacer in a torture center in Chile, Revista Direito GV, Vol.2, No.1, São Paulo, https://doi.org/10.1590/1808-2432201511

(Biopolitics of Michel Foucault and Giorgio Agamben)

Aya Abd Elsatar Ahmed
Master Degree – Department of sociology
Faculty of Women for Arts, Science & Education
Ain Shams University - Egypt
Ayagoda111@yahoo.com

Prof/ Samia Kadry Wanis
Professor of sociology
Faculty of Women for Arts, Science & Education
Ain Shams University - Egypt
samiakadry@gotmail.com

Prof/ Anwar Hamid Mughith
Professor of Philosophy
Faculty of Arts
Helwan University - Egypt
Anwar.moghith@gmail.com

Abstract

Foucault's concept of biopolitics refers to a group of mechanisms that seek to preserve the biological life of citizens and set it as its goal, attempting as well, to organize and manage their affairs, through two levels; the first is the individual body: and this is through organizational and disciplinary processes. The second is the social body: it is through biological and institutional procedures. The concept of Agamben refers to a group of mechanisms that make "Bare life" a goal for it, and attempting to produce them by permanently imposing a state of exception in which the law is suspended by the rule of the constitution itself; and thus, citizens are "homo sacrs", that is, mere biological beings deprived of their political or social rights. In light of this, the current research seeks to identify the concept of biopolitics in terms of the general intellectual project of Michel Foucault and Giorgio Agamben.

This concept relies on Norman Fairclough's method in speech analysis, with its three stages: description, explanation, and interpretation in the light of a theoretical framework that combines linguistic and social analysis of the text, being represented in the theory of formative structuralism by Lucien Goldman.

Keywords: Bio politics - Sovereign power - Bare life - State of exception.